



ذاكرة الأمل في العراق

وقائع المؤتمر الدولي الثاني

17-16 نيسان 2025م



المجلد الثالث

هوية الكتاب

وقائع المؤتمر الدولي الثاني ذاكرة الألم في العراق

قرن من الجرائم والإبادة الجماعية والمجازر والانتهاكات

المشرف العام: السيد عقيل عبد الحسين الياسري - الدكتور. عباس عطية القرشي

تحرير: أ.د. قيس ناصر راهي - د. ثائر غالب الخيكاني

المؤلف : مجموعة مؤلفين

الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف / العتبة العباسية المقدسة

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

سنة الطبع: 2026م

الترقيم الدولي: 978-9922-262-02-4

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: 2026 / 124

التدقيق اللغوي: أ.د. مصعب مكي زبيبة

الإخراج الفني: كاظم سعيد الفتلاوي

حجم الكتاب: 270×190

عدد الصفحات: 542

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا

الكتاب من دون إذن خطي مسبق من المركز

تنبيه: إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

المحتويات

٧	المحور الثامن: جرائم الارهاب بعد ٢٠٠٣ م
٩	التوزيع الجغرافي لضحايا الإرهاب في العراق للمدة ٢٠٠٣-٢٠٢٤ م
٣٧	الانتهاكات الإرهابية ضدّ المكون التركماني في تلّعفر بعد (٢٠٠٣ م)
٨١	جريمة سجن بادوش بوصفها جريمة ضد الإنسانية: في ضوء الاتفاقيات الدولية والدستور العراقي
١٠٣	استخدام داعش للأسلحة الكيميائية في تازة خورماتو: دراسة تحليلية لتداعيات الهجوم وآثاره
١٣١	مدينة آمرلي بين نار الإرهاب وألم الصمود: دراسة في تداعيات حصار ٢٠١٤ م
١٤٥	جرائم الإرهاب على الموروث الثقافي في قضاء الحمدانية/ نينوى (٢٠١٤-٢٠١٦ م) نماذج منتخبة
١٦٣	جرائم تنظيم داعش في نينوى (٢٠١٤ - ٢٠١٦ م) دراسة وثائقية في تقارير المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق
١٨٧	Semiotic Propaganda of ISIS and its Impact on Components of Iraqi People
٢١٣	المحور التاسع: ذاكرة الألم في الحروب ونتائجها
٢١٥	الحروب وأثرها في تفكيك الهوية الوطنية (التشطي والضياح والأنوية)
٢٣٥	الحروب في حقبة نظام البعث وتداعياتها على حقوق الإنسان في العراق (١٩٦٨ م - ٢٠٠٣ م)
٢٥٥	الحرب العراقية الإيرانية وآثارها المجتمعية
٢٧٦	Nothing Ever Dies: War Trauma and The Psychological Consequences of The Iran-Iraq War
٢٨٥	المحور العاشر: ذاكرة الألم والهوية الوطنية والسلام المجتمعي
٢٨٧	تجاوز آلام الماضي وبناء الهوية الوطنية في العراق: دراسة في ضوء نظرية لوغثيراي (العلاج بالمعنى)
٣١٣	الجرح الثقافي وإعادة تشكيل الهوية الجماعية في المجتمع العراقي
٣٤١	أثر التنظيمات الإرهابية على السلم الأهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ م

- داعش بين التمدد والانحسار وأثر ذلك على النسيج الاجتماعي (قراءة أنثروبولوجية) ٣٦٣
- أثر البرنامج الإرشادي بأسلوب ملء الفراغ في خفض ألم الفقد لدى أبناء ضحايا الإرهاب ٣٨٥
- المحور الحادي عشر: دور الفنون والأدب في توثيق ذاكرة الألم ٤٢٩
- دور السينما في توثيق جريمة سبايكر وأثر ذلك على الوعي المجتمعي والذاكرة الجمعية ٤٣١
- دور الفنون في توثيق حالات الألم في العراق (نصب الحرية أنموذجاً) ٤٦١
- بنية الزمن السردية في رواية الفتيت المبعثر لمحسن الرملي (بناء على نظرية جيرار جنييت) ٤٨٧

الجرح الثقافي وإعادة تشكيل الهوية الجماعية في المجتمع العراقي

أ.م.د. مثنى إسماعيل تركي

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

م. د عبد المجيد صلاح داود

جامعة الأنبار/ كلية الآداب

المستخلص

يركز البحث على تناول منظور الجرح الثقافي الذي يعبر عن تعرض المجتمع لصدمة ثقافية كبيرة جراء أزمة تتسبب بفقدان كبير للهوية والمعنى، وتمزق كبير في النسيج الاجتماعي. بهدف التوصل إلى حقيقة إصابة المجتمع العراقي بالجرح الثقافي؛ والتعرف على تأثير الجرح الثقافي المرتبط بالأزمة الاجتماعية الأخيرة على الهوية الجماعية؛ نفترض ببحتنا هذا تعرض المجتمع العراقي إلى جرح ثقافي بسبب الحرب ضد التنظيمات الإرهابية. من خلال تسليط النظرية الوظيفية الجديدة على الأزمة الاجتماعية الأخيرة (الحرب ضد التنظيم الإرهابي عام 2014م) التي تعرض لها المجتمع العراقي، وذلك بالإجابة على أسئلة البحث التي تمثل الأبعاد الأربعة للجرح الثقافي وتحليل تمثيلات عملية الصدمة. إذ إن تطابق مقومات الجرح الثقافي على المجتمع العراقي، والقدرة بطريقة تحليلية ربط الأبعاد مع الواقع الاجتماعي؛ مكننا أن نكشف عن حقيقة إصابة المجتمع العراقي بجرح ثقافي نجده الثاني بعد الحرب الأميركية على العراق.

اعتمد البحث على استخدام منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، للتعرف على مواقف أفراد المجتمع وآرائه حول الصدمة الثقافية؛ وتطبيق العينة العشوائية البسيطة على الذكور والإناث البالغين من مجتمع مدينة الموصل التي بلغت (231) مبحوث/ة. إذ تم تطبيق إجراءات البحث على مجتمع مدينة الموصل، التي تمثل أكثر المدن العراقية كثافة بالسكان، وقد تأثرت بالعمليات الإرهابية التي

ارتكبتها التنظيم الإرهابي منذ عام 2014، فضلاً عن طبيعة التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تتميز به هذه المدينة. من خلال استخدام الاستمارة الاستبائية كأداة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بفرضية البحث وأسئلة الصدمة الثقافية الأربعة وهي: حقيقة الصدمة، طبيعة الألم، طبيعة الضحية، علاقة الضحية بالمجتمع الكلي وإسناد المسؤولية.

لذلك توصلنا من خلال البحث إلى نتائج عديدة أهمها: أصيب المجتمع العراقي بالجرح الثقافي بسبب أزمة الحرب ضد التنظيمات الإرهابية 2014، إذ أشار (96٪) من عينة البحث إلى إصابتهم بجرح شديد وألم كبير لا يمحي من ذكرياتهم على الرغم من مرور أحد عشر عاماً على الحدث، والتصقت قدسية الحدث بالأضرار المادية والمعنوية، الاجتماعية والثقافية للتراث الحضاري على المجموعات العرقية، الإثنية والمذهبية التي يتميز بها المجتمع العراقي؛ وأثر الجرح الثقافي على التماسك الاجتماعي للمجتمع، وبنسبة (83.8) من اتجاه عينة البحث؛ من خلال الشعور المتأجج باستهداف الأزمات للحضارة الدينية والقومية للمجموعات وبالتالي توسيع الهوة مع الجماعات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الجرح الثقافي؛ الهوية الجماعية؛ الوظيفة الجديدة؛ الإرهاب؛ المجتمع العراقي.

Abstract:

The research focuses on addressing the perspective of cultural wounding, which expresses the exposure of society to a major cultural shock due to a crisis that causes a major loss of identity and meaning, and a major tear in the social fabric. With the aim of reaching the truth of the Iraqi society's cultural wounding; and identifying the impact of the cultural wound associated with the recent social crisis on collective identity; We assume in this research that Iraqi society has been exposed to a cultural wound due to the war against terrorist organizations. By highlighting the new functional theory on the recent social crisis (the war against the terrorist organization in 2014) that Iraqi society has been exposed to, by answering the research questions that represent the four dimensions of the cultural wound and analyzing the representations of the shock process. Since the compatibility of the components of the cultural wound on Iraqi society, and the ability to analytically link the dimensions with social reality; We were able to reveal the truth of the Iraqi society's cultural wounding, which we find second after the American war on Iraq.

The research relied on the use of the social survey method using the sample method, to identify the positions and opinions of community members about cultural shock; and applying the simple random sample on adult males and females from the Mosul city community, which amounted to 231 respondents. The research procedures were applied to the community of Mosul city, which represents the most densely populated Iraqi city affected by the terrorist operations committed by the terrorist organization since 2014, in addition to the nature of the cultural and social diversity that characterizes this city. By using the questionnaire as a tool to collect information and data related to the research hypothesis and the four cultural shock questions: the reality of the shock, the nature of the pain, the nature of the victim, the victim's relationship with the community as a whole and the attribution of responsibility.

Therefore, we reached many results through the research, the most important of which are: Iraqi society was culturally wounded due to the crisis of the war against terrorist organizations in 2014, as 96% of the research sample indicated that they were severely wounded and greatly indelible from their memories despite the passage of eleven years since the event, and the sanctity of the event was linked to the material and moral, social and cultural damage to the cultural heritage on the

ethnic, ethnic and sectarian groups that characterize Iraqi society; and the cultural wound affected the social cohesion of society, with a percentage of 83.8% of the research sample; Through the raging feeling that the crisis targets the religious and national civilization of groups and thus widens the gap with other groups.

Keywords: Cultural wound; collective identity; new functionalism; terrorism; Iraqi society

المقدمة :

تحدث الصدمة الثقافية جراء أزمات أو أحداث ضخمة تنتج أثراً هائلة على البناء الاجتماعي، بالمقابل لا يعد كل حدث أو موقف بالضرورة صدمة ثقافية، بل أن بعض الأحداث الكارثية في حد ذاتها مؤلمة وتؤثر على السياق الاجتماعي والثقافي، المجتمع العراقي كبقية المجتمعات أصيب بالعديد من الكوارث والأزمات، ولا يمكن عدها جميعها بالجرح الثقافي، إذ يشترط تحقق بعض الخصائص وتوافر مقومات معينة لإطلاق هذا الجرح، وبملاحظة المرحلة الحضارية الحالية، نفترض أن أحداث الحرب ضد التنظيمات الإرهابية للعام 2014م، تتميز بخصائص ومقومات ثقافية واجتماعية مؤلمة وذات تأثيرات سياقية تاريخية، على مستوى الذاكرة، والنفس والتماسك الاجتماعي، ومن المرجح تحديد ذلك من وجهة نظر الوظيفية الجديدة؛ لنسهم في تحديد تأثيرات الجرح الثقافي وآليات المعالجة والاستشفاء.

يتجه البحث نحو تطورات النظرية الوظيفية الجديدة وإسهامات المنظرين في الألفية الثانية والثالثة لتطوير علم الاجتماع وأدواته المفسرة للظواهر الاجتماعية، من خلال تطبيقات جديدة على المجتمعات، إذ نلاحظ قلة الأخذ بالنظريات الحديثة ولا سيما في المجتمع العراقي، والاقتصار على الإسهامات القديمة، في حين هناك فرضيات وقضايا حديثة انبثقت من تطور المجتمعات.

يهمنا تطبيق منظور الجرح الثقافي على المجتمع العراقي، واستنباط حقائق الحدث التاريخي الاجتماعي الكبير الذي أصاب المجتمع عام 2014م، والتعرف على مقوماته حتى تسبب بكل ذلك الإيذاء الثقافي والاجتماعي، ليساعدنا في وضع المعالجات اللازمة لإشفاء الجرح، من خلال افتراضنا البحثي المتمثل بـ (تعرض المجتمع العراقي إلى جرح ثقافي بسبب الحرب ضد التنظيمات الإرهابية).

أهداف البحث:

1. التوصل إلى حقيقة إصابة المجتمع العراقي بالجرح الثقافي.
2. الكشف عن واقع تمثيلات الجرح الثقافي الذي تعرض له المجتمع العراقي.
3. التعرف على تأثير الجرح الثقافي المرتبط بالأزمة الاجتماعية الأخيرة على الهوية الجماعية.

منهجية البحث:

منهج البحث: تم استخدام منهج المسح الاجتماعي بالطريقة العينة، للتعرف على مواقف أفراد المجتمع وآرائه حول الصدمة الثقافية.

عينة البحث: اعتمد البحث على تطبيق العينة العشوائية البسيطة واختيار عينة ممثلة من مجتمع مدينة الموصل التي بلغت (231) مبحوث/ة.

وحدة العينة: تمثل وحدة العينة بالذكور والإناث البالغين من مجتمع مدينة الموصل.

الحدود الزمنية للبحث: تم إجراء عملية البحث النظري والميداني خلال مدة سبعة أشهر، امتدت من 2024 / 7 / 12 وحتى 2025 / 2 / 15.

مجتمع البحث: تم تطبيق إجراءات البحث على مجتمع مدينة الموصل، التي تمثل أكثر المدن العراقية كثافة بالسكان، وقد تأثرت بالعمليات الإرهابية التي ارتكبتها التنظيم الإرهابي منذ عام 2014، فضلاً عن طبيعة التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تتميز به هذه المدينة.

أدوات البحث: تم استخدام الاستمارة الاستبائية كأداة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بمتغيرات البحث وأسئلة الصدمة الثقافية الأربعة وهي: حقيقة الصدمة، طبيعة الألم، طبيعة الضحية، علاقة الضحية بالمجتمع الكلي وإسناد المسؤولية.

٣١٨..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

ثبات الاستثمار: ومن أجل التأكد من ثبات الاستبانة وإمكانية الاعتماد عليها في الحصول على معلومات موضوعية تخص الظاهرة، وتم توزيع الاستثمار على عينة مكونة من (20) مبحوثاً، وإعطاء كل مبحوثة رمز خاص من (1-20)، وبعد (15) يوماً قمنا بتوزيع الاستبانة على المبحوثين أنفسهم، وإعطائهم الرمز السابق نفسه، وبعد تحليل البيانات الإحصائية باستخدام معامل الارتباط (سبيرمان)، وتبين أن قيمة الارتباط هي: (0,847) جيدة، وتتصف بالثبات والانسجام.

صدق الاستثمار: تم عرض الاستثمار الاستبانية على خبراء بتخصص علم الاجتماع بلغ عددهم (7) للتحقق من صدق الاستبانة وقدرتها على قياس الظاهرة، وتبين أن نسبة الصدق عالية جداً وهي (96%) من خلال تطبيق القانون الإحصائي الآتي:

عدد الفقرات الصالحة ÷ المجموع الكلي للاستثمار × 100

$$96\% = 100 \times 56 \div 54$$

المبحث الأول

الإطار النظري للبحث

أولاً / مفهوم الجرح الثقافي:

يحتاج الإنسان بطبيعته الاجتماعية إلى الأمن والنظام والحب والاتصال، وإذا حدث شيء ما بشكل حاد يقوض هذه الاحتياجات على مستوى النظام الاجتماعي، كأن تشهد المجتمعات اضطرابات هائلة تفشل خلالها المؤسسات في الأداء، وتفشل المدارس في التعليم، وتكون الحكومات غير قادرة على تأمين الحماية الأساسية، وتتعطّل الأنظمة الاقتصادية إلى الحد الذي تفشل في أداء وظائفها التخصصية، مثل هذه المشكلات حقيقية، لكنها ليست بالضرورة مؤلمة للأفراد المتضررين جراء الأزمة الاجتماعية التي تتحول إلى أزمات ثقافية. فالصدمة ليست نتيجة لمجموعة تعاني من الألم، بل الانزعاج الحاد الذي يدخل في صميم الإحساس الجماعي، كأن تعد الجماعة الاجتماعية الجرح المترتب عن الأزمة باعتباره أمراً أساسياً مهدداً لإحساسهم بمن هم، ومن أين أتوا وأين يريدون الذهاب (Alexander، 2004، p10).

تحدث الصدمة الثقافية بحسب نيل سملسر (2002) عندما يشعر أعضاء الجماعة أنهم قد تعرضوا لحدث مروع ترك آثاراً لا تمحى عليه وعيهم الجماعي، تطبع في ذكرياتهم إلى الأبد وتغير هويتهم المستقبلية بطرق أساسية غير قابلة للنقض. (والاس، 2010، ص 118) يبدو له أن الصدمة تعني تجربة ساحقة مفاجئة وضغط مشدد لمدة طويلة.

يعرّف آرثر نيل (1998) "الصدمة الثقافية" بالأحداث التي لا يمكن استبعادها بسهولة، التي تكون متأصلة في الذاكرة الجماعية ويتم استرجاعها بشكل متكرر في الوعي الفردي. (Eyerman، 2001، p2)

يتميز سلمسر بين الأحداث والمواقف التي تنتج جرحاً ثقافياً التي لا تتسبب بذلك في حال توفر بعض الخصائص النظرية وهي: (Alexander، 2004، p36)

1. وقوع صدمة على السياق الاجتماعي والثقافي.

2. تفشي الصراع وتقلص الموارد الاقتصادية.

3. وجود تضامن اجتماعي هش.

4. حدث لا يمحي من الذاكرة وتكون الذاكرة ثقافية.

5. طمس أو إتلاف شيئاً مقدساً مثيراً للإشكالية (عادة أو قيمة ضرورية لسلامة المجتمع).

6. تذكر الأحداث يثير العار والاشمئزاز.

أما الهوية الجماعية هي مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف عن نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها والتي تميزه عن الأفراد المنتمين للجماعات الأخرى، وهذه الخصائص لا تأتي مصادفة، بل تتجمع عناصرها وتطبع الجماعة بطابعها الخاص (حمداوي، 2015، ص 97)، وهذه الخصائص لها شواهد تاريخية ثقافية واجتماعية، فيما لو تضررت بسبب أزمة ما بسبب جرح ثقافي أعاد تشكيل الهوية الجماعية.

بحسب نظرية تاجفل وجون ترنر تتضمن الهوية الاجتماعية ثلاث أفكار رئيسية وهي: (التصنيف، والتعريف والمقارنة) (الهاشمي، 2008، ص 8) تصنف الهوية الجماعية لكي نفهم البيئة الاجتماعية للمجتمع، ولكل منطقة في المجتمع العراقي خصائص مشتركة تمثل هوية خاصة، فمجتمع الموصل له هوية خاصة لها شواهد ثقافية مشتركة وراسخة في حضارة المجتمع تميزها من بقية مناطق المجتمع العراقي، ويتم تعريفها عن بقية المجتمعات بخصائص معينة كون أبناء المجتمع هم أعضاء جماعة واحدة من حيث البيئة الاجتماعية المتجانسة والمتضامنة، ويمكن مقارنة التراتبية والسمات الحضارية بالمجتمعات المحيطة بها على وفق تلك الخصائص.

ثانياً / مقومات الجرح الثقافي:

للجرح الثقافي مقومات حددها نيل سملسر على أنها ترسخ الأزمة في الذاكرة، وتعيد تشكل الهوية الجماعية، وتنطبق تلك المقومات على الأزمات التي تركت جرحاً ثقافياً في ذاكرة المجتمعات مثل الحرب الأهلية الأميركية، والقنبلة النووية التي القيت على مدينتي هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين، وتحطيم برج التجارة العالمي، والحرب الأميركية على العراق، ومعركة احتلال مدينة الفلوجة العراقية، فضلاً عن احتلال العصابات الإرهابية محافظات عديدة في المجتمع العراقي عام 2014م وإيقاع العنف والانتهاكات العديدة بحق المجتمع، والتي تنطبق عليها مقومات الجرح الثقافي كما يأتي:

1. رد الفعل الأولي للصدمة (الإنكار وعدم التصديق): تصور أفراد المجتمع بأن القضية ترتبط باحتجاجات شعبية حول بعض المطالب والحقوق لا غير مثل: (إصلاح قانون مكافحة الإرهاب والإفراج عن المحتجزين بصفة غير قانونية)، وأن الوضع سيتحسن على أقل تقدير بتحقيق أهداف الاحتجاجات والانتهاء خلال أسابيع قليلة ولم يُصدق بأن يصل الأمر إلى حد النزاع المسلح والحرب داخل البلد وانهيار مؤسسات الدولة ووقوع الإرهاب والعنف والاعتداءات القومية والمذهبية.

2. ردود الفعل المثيرة (الخوف والقلق والرعب): شعور أفراد المجتمع بالخوف وعدم الأمان والقلق من الأحداث المتعاقبة وغير المتوقعة، ومن بين ردود الفعل تلك الهجرة إلى مجتمعات أخرى أكثر أماناً سواء داخل البلد أو خارجه هروباً من خطر الإرهاب، فبحسب التقرير العالمي للنزوح الداخلي لمفوضية الأمم المتحدة أدت الأزمة الأخيرة بين عامي 2014 و 2017 إلى نزوح نحو (6) ملايين شخص من مناطقهم خوفاً على حياتهم (UNHCR، 2022، p101)

3. الحوار الجمعي واسع الانتشار: تأجج الشارع وتشاؤمه من الوضع وأخذ الرأي العام يرتفع صدها حول الآثار السلبية والخسائر المرتبطة بالأزمة، إذ عدت أميركا حرب داعش في العراق تهدد أمن العالم أجمع، وتناولت كافة وسائل الإعلام حيثيات الحرب وتحولاتها خلال السنوات السابقة.

4. الشعور الجمعي بتعذر محو الجرح: يزداد حجم التأثيرات على المجتمع كلما اشتد فتيل الأزمة وتوسعت أطرها، وبينما تكثر الانتهاكات وترتفع معدلات العنف ويزداد عمق الجرح الثقافي، ومن بين تلك الجرائم التي عمقت من جرح المجتمع ولا زالت راسخة في الأذهان ويتعذر محوها مجزرة سجن بادوش في الموصل التي راح ضحيتها (670) قتيلاً، ومجزرة سبايكر التي قتل فيها بين (2000-2200) شخص، فضلاً عن استهداف الإيزيديين في سنجار من قبل التنظيم الإرهابي بقتل ما لا يقل عن (2,000) شخص، وأسر (6,417) آخرين، (Human Rights Watch، 2017، p15) وممارسة التنظيم كافة أشكال مسح الهوية والإيذاء الثقافي من الاعتداء الجنسي، وأشكال أخرى من التعذيب وسوء المعاملة، والزواج القسري من مقاتلي التنظيم، وأجبر الإيزيديين على تغيير ديانتهم.

5. إطالة التفكير والاكثاب القومي حول الحدث: انتشرت مشاعر الحزن والخوف في المجتمع العراقي بشكل عام والمجتمعات المتضررة من الأزمة الاجتماعية بشكل خاص، للخسائر الكبيرة بالأرواح ووقوع جرائم بشعة بحق الأطفال والنساء والمدنيين العزل، حتى عدّت من أكبر الجرائم

ضد الإنسانية في القرن الواحد والعشرين، وازدادت مشاعر القلق من قبل المجتمع العراقي الكلي في الخارج والداخل على الصبغة الثقافية والعرقية التي يتميز بها بناء المجتمع العراقي، بعد تعرض الأقليات لاستهداف مباشر وتطهير وعمليات إبادة من قبل العناصر الإرهابية، ولا سيما مناطق الموصل وصلاح الدين وكركوك، إذ يبين مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، وجود (95) مقبرة جماعية في محافظة الموصل من عام 2014 وحتى عام 2018م، يتراوح عدد الضحايا بين (4000) إلى (10,500)، وتقع غالبية تلك المقابر في مناطق غرب الموصل ومناطق قضاء سنجار (مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان. 2018. ص 6).

6. الإضفاء الجمعي لصفة القداسة على الحدث: التصقت قدسية الحدث بقدسية الإضرار والجروح المادية للمناطق والسكان المتأثرين بالأزمة، وأصبح من الصعب محو ذلك لتأثير الضرر العمراني الحضاري والتراثي على هوية المجتمع وإرثه الاجتماعي والثقافي، وكذلك تضرر الأقليات ورموزها الدينية والاجتماعية من خلال توجيه الإرهاب لفئات ترتبط ارتباطاً حضارياً بمجتمع العراق والموصل على وجه الخصوص، جعل الجرح يلامس مقدسات الديانات والشواخص التاريخية للمدن التي تعبر عن هويتها الرمزية، وتدمير التراث الحضاري الإنساني بالعراق، إذ قام التنظيم بتدمير أديرة مار متى ويونان النبي، وكنيسة مارافرام، وكنيسة مارهنام وكنيسة مارافرام السرياني وتفجير جامع النبي يونس ومنارة الحدياء في الموصل، وإزالة تماثيل للنحات الموصلية فوزي إسماعيل، الأول للموسيقى والملحن العراقي الملا عثمان الموصلية والثاني تمثال «فتاة الربيع» المنجز عام 1975، حتى عانى قطاع التراث الثقافي من أضرار بقيمة (1 تريليون دينار عراقي (858) مليون دولار لحقت بمباني دينية وعلمانية تاريخية، وآثار قديمة) (مجموعة البنك الدولي، 2018، ص 30)

7. الجهود المدروسة لتذكر الأحداث بصورة جمعية: قررت الأمانة العامة لمجلس الوزراء بجهود حكومية مدروسة اعتبار 10 كانون الأول ذكرى يوم النصر العراقي، وعُرفت به في الحواضر الدولية؛ ليكون شاهداً على بداية مرحلة الإعمار والتنمية، إن ذكرى النصر تأتي متزامنة مع اليوم العالمي لحقوق الإنسان، وهو شاهدٌ على دور الدولة بمنصرة حقوق الشعب، والتذكير بهذا الحدث التاريخي في نفوس العراقيين.

8. تعزيز المصلحة العامة لتذكر العملية: تبرز في أهمية المبادرات المجتمعية لمجابهة تأثيرات الجرح الثقافي في المجتمع، منها تأسيس الجمعيات والمؤسسات الخيرية والثقافية وتحويل بعض الأزقة والمؤسسات إلى مراكز ثقافية وتراثية لجمع المفقودات والصور التذكارية عن الأزمة مثل مبادرات إعادة ترميم ذكريات وتراث الموصل، وتأسيس مؤسسة بيتنا وإحياء روح الموصل للتذكير بالتراث والفنون والأحداث الراسخة في ذاكرة المجتمع العراقي، حتى حولت العديد من مناطق والمقتنيات والشواخص المادية لرموز تعبر عن عمق الجرح الثقافي في نفوس أبناء المجتمع وتسهم بشكل متكرر بتذكر الحدث.

9. الشعور المتأجج بأن الهوية تغيرت: برزت مشاعر إعادة تشكيل الهوية من خلال تحقق آليات تفكيك الهوية العامة للمجتمع، التي بدأت بتفكيك المؤسسات الحكومية الرسمية بتجميد أعمالها وتفتتها، وتفكيك البنى الاجتماعية التي تسهم في إعادة بناء المجتمع وتنظيم مؤسساته، بفعل تفكيك البنى الثقافية، من إساءة وهدم للقيم التراث والمشاركات الحضارية بين أبناء المجتمع، والانتقال من الانتماء العام إلى الانتماءات الخاصة والفرعية، من خلال التغيير الديموغرافي بفعل الهجرة للعديد من المناطق بعد أن كانت خليطاً من كافة القوميات، كذلك بناء موانع وتحصينات خاصة لكل فئة من خلال تأسيس تشكيلات عسكرية لكل منطقة أو قومية بحجة الحماية والأمن، وبالتالي ضياع الحقوق القومية والإثنية والدينية، ما أدى إلى خلق فجوة بين التكوينات الاجتماعية وصناعة إكراه وإنكار للماضي الاجتماعي والثقافي، وإشاعة سلوكيات التباعد التي توحى إلى أن المجتمع مقسم، وفي صراع إثني وطائفي، وبالتالي بدأت محاولات كبرى للجمع بين المجتمع من خلال برامج الحوار والتعايش السلمي (راشد، 2021، ص 23-24).

المبحث الثاني

تطبيقات الجرح الثقافي على المجتمع:

تنطوي الصدمة دائماً على «صراع المعنى»، وهو صراع مع ما حدث، يسميها جيفري الكسندر «عملية الصدمة»، تتضمن تحديد أربعة أبعاد رئيسة تحتوي على تساؤلات بحثية والإجابة عنها تدخل حيز التطبيق لتحليل تمثيلات الجرح الثقافي (p13، 2004، Alexander-15):

نتائج المبحث:

ت	المتغير	التكرارات	التكرارات	النسب
	العمر	26-18	51	22٪
		35-27	93	40٪
		44-36	42	18٪
		53-45	32	14٪
		54 فأكثر	13	6٪
	الجنس	ذكر	147	64٪
		انثى	84	36٪
	التحصيل الدراسي	ابتدائي	33	14٪
		ثانوي	67	29٪
		بكالوريوس	87	38٪
		شهادة عليا	44	19٪

حقيقة الألم: أشارت (96٪) من عينة البحث إلى إصابتهم بجرح شديد وألم كبير لا يمحي من ذكرياتهم على الرغم من مرور أحد عشر عاماً على الحدث، وأثر بشكل كبير على هويتهم الوطنية؛ بسبب الصدمة الثقافية التي تعرضوا لها جراء العمليات الإرهابية التي ارتكبتها التنظيمات المتطرفة في العراق منذ عام 2014 م.

2. طبيعة الألم: ماذا حدث بالفعل بالمجتمع العراقي؟ وهل كان تأثير ذلك على المجتمع أو جماعة معينة؟ وهل الخسائر كبيرة والجرح عميق؟ وهل كانت الاعتداءات الإنسانية صادمة وكبيرة على العراقيين؟ وكيف أثر ذلك على التماسك الاجتماعي للمجتمع العراقي؟:

٣	المتغير	دائماً	أحياناً	أبداً	المتوسط الحسابي	البيان	الانحراف المعياري	النسبة	اتجاه العينة	المجموع
١.	أثرت النزاعات المسلحة على التماسك الاجتماعي للمجتمع العراقي	134	82	15	77.0	3559.0	59.6	83.8%	عال	231

يشير أفراد عينة البحث إلى أن هناك تأثيراً كبيراً وعالاً للنزاعات المسلحة التي ارتكبتها التنظيمات الإرهابية في المجتمع العراقي منذ عام 2014، على نسيج التماسك الاجتماعي للمجتمع، ونسبة (83.8) من اتجاه عينة البحث، إذ بين (134) من المبحوثين إلى تأثر التماسك الاجتماعي بالأزمة الأخيرة، وبانحراف معياري كبير بلغ (59.6) عن المتوسط الحسابي للعينة (77.0)، إذ هناك تباعد بين قيم المقياس لصالح الخيار دائماً وللجرح الثقافي الذي تسبب به الإرهاب وتأثيرات عديدة على

طبيعة التماسك الاجتماعي، وطبيعة الألم للحدث الذي جرى في المجتمع تتمثل بالمتغيرات الآتية:

أ- مسببات الجرح الثقافي في المجتمع العراقي:

وفقاً لمنظور نيل سملسر، فإن الأزمات والأحداث المسببة للجرح الثقافي غالباً ما تطبع في نفوس الأفراد بعض المظاهر والارتدادات النفسية الناتجة من الآثار الاجتماعية لتلك الأزمات، إذ كان الخراب وهدم البنى التحتية في المدينة العامل الأكبر تأثيراً في نفوس أفراد المجتمع الموصل، وتمثل نسب الدمار التي شهدتها مدينة الموصل صدمة حقيقة لم تكن تخطر على بال أكثر المتشائمين من سكانها. إذ تشير التقديرات الحكومية أن نسبة الدمار والخسائر في البنى التحتية قد بلغت (10.057 ترليون دينار)، فضلاً عن تضرر (54.720) مبنى سكنياً (وزارة التخطيط العراقية، 2017، ص 13)؛ نتيجة الحرب التي شهدتها المدينة، كان أبرزها هدم الجسور الحيوية في المدينة، والأضرار بالمؤسسات الرسمية كالجوامع والمعاهد والمدارس التي لا تزال حتى الآن تعاني المدينة من مشاكل فقدانها. فضلاً عن الأضرار التي تعرضت لها شبكات الكهرباء والماء التي عطلت العديد من المشاريع والتزامات أفراد المدينة.

فضلاً عن ذلك كان (لمجازر الموت والاختطاف التي تعرض لها أبناء المدينة ولا سيما من الأقليات الدينية) من أشد المتغيرات التي أحدثت جرحاً ثقافياً في نفوس أفراد المجتمع الموصل. وليس هذا فحسب، بل أن ارتداد تلك الأحداث قد أثر في المجتمع المحلي والدولي على حد سواء نتيجة سوداوية المشاهد والمجازر التي تعرض لها سكان الموصل أثناء سيطرة التنظيم الإرهابي؛ لذلك طالت المجازر أفراد المجتمع على أسس عرقية ومذهبية، أبشعها ما تعرضت له الأقلية الإيزيدية شمال مدينة الموصل من اختطاف وقتل ومتاجرة.

بيد كان (للدمار الذي لحق بالتراث الحضاري والثقافي) للمدينة التأثير الآخر في نفوس أبناء المدينة، إذ لم يخطر على بال أحد أن آثاراً وتراثاً حضارياً ناهز عمره آلاف السنين، يهدم بطريقة همجية على يد تنظيم داعش، وكل متتبع للأحداث التي مرت بها مدينة الموصل شاهد درجة الإحباط والحزن الشديد الذي تناقلته وسائل الإعلام نتيجة لتفجير مرقد النبي يونس (عليه السلام) في 24 تموز / يوليو 2014، والذي ترك جرحاً ثقافياً أليماً في نفوس كل العراقيين. وتعد حادثة تفجير جامع النوري في 21 يونيو 2017، الذي يعود تاريخه إلى نحو (800) عام، حادثاً مأساوياً أثر تأثيراً معنوياً وثقافياً

في نفوس أفراد المجتمع الموصل، لما له من رمزية تاريخية وحضارية. وتعرضت كثير من الآثار التاريخية في متحف المدينة إلى التخريب والسرققة بصورة همجية باتت لصيقة في أذهان أفراد المجتمع الموصل والعراقي، مخلفةً ورائها صدمةً ثقافيةً، فضلاً عن جزء مفقود من هوية المجتمع يصعب العثور عليه في بناء المجتمع المأزوم.

في حين كان لضعف ميكانزمات التماسك الاجتماعي داخل المجتمع الموصل أحد الانعكاسات السلبية التي خلفتها أزمة الحرب مع التنظيمات الإرهابية. إذ كان للتكلفة التي أصابت أفراد المجتمع من قتل وتهجير وفقدان للممتلكات متغيراً أساسياً في انتشار لغة الثأر والتخوين والانتقام، وعدم تقبل الآخرين، فضلاً عن ذلك أن طبيعة التنوع الإثني في المجتمع الموصل واستهداف أقليته بشكل مباشر خلق فتنة وصراعاً على نطاق محدود في بعض مناطق المدينة. مما دفع البعض على العمل في إعادة التفكير وبناء التصورات بين أفراد المجتمع من ناحية تقبل الآخرين والمعايشة السلمية؛ لذلك فإن هذه التغيرات البنوية على نطاق العلاقات الاجتماعية ودرجة التماسك الاجتماعي تعد جرحاً ثقافياً داخل المجتمع العراقي.

أ- صدمة الأعمال التخريبية التي تعرضت لها الآثار والمعالم التاريخية والدينية:

وضع نيل سملسر معياراً آخر للجرح الثقافي وهو معايشة الأحداث التي يتعرض لها أفراد المجتمع وصعوبة نسيانها؛ لكونها تلامس ضمائرهم ووجدانهم وثير الحزن والحداد في نفوسهم، نجد أن حادثة هدم الآثار التاريخية في المجتمع العراقي، تكشف لنا عن عمق الجرح الثقافي، وتداعيات هذه الأزمة على أفراد المجتمع؛ إذ إنهم لن يتمكنوا من نسيان هذه الأحداث أبداً، وهي لا تزال عالقة في أذهانهم، وأن ردة الفعل هذه ناتجة من أهمية تلك المعالم والآثار الحضارية ورمزيتها التي تشكل جزءاً من الهوية الحضارية والثقافية لأفراد المجتمع. فضلاً عن ذلك فإن المساس بالرموز الدينية يعد انتهاكاً صارخاً لعواطف أفراد المجتمع ومشاعره التي تعدّه من المقدسات والثوابت الاجتماعية.

ب- تقييم التماسك الاجتماعي:

ليس ثمة شك بأن الأزمات والصراعات الداخلية باتت من أشد الظواهر التي تهدد نسيج المجتمع، وتضعف من تماسكه، وإذا كانت حالة التماسك الاجتماعي كما يصفها (دوركهيم) بأنها مشاركة أعضاء المجتمع جميعاً في القواعد والقيم المشتركة التي تمكنهم من تحديد أهدافهم المشتركة، والالتزام

بالقواعد المعيارية الضابطة لإيقاع المجتمع. (Puertas, E.estruc and, maraca, 2010, p84) فإن التغيرات التي يشهدها المجتمع العراقي باتت مهدداً واضحاً لتلك القواعد، فضلاً عن اعتبارها طعنة في خاصرة مفهوم السلم المجتمعي.

نلاحظ تغير حالة التماسك نحو الأسوأ، إذ ينتاب هذا شعور الكثير من أفراد المجتمع نتيجة التغيرات التي حصلت على مستوى العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع، فضلاً عن وجود بعض المظاهر التي تؤثر على تدهور حالة التماسك الاجتماعي، مثل حالات العنف والثأر والتخوين، وعدم تقبل الآخرين. فضلاً عن ذلك تظهر حالة عدم عودة بعض النازحين من المدينة وهجرة البعض إلى خارج البلد صورة أخرى من صور ضعف التماسك الاجتماعي. وتجتمع كل هذه المظاهر لتظهر صورة الجرح الثقافي التي يعاني منه المجتمع نتيجة الأزمة التي شهدتها.

وبتعبير أدق حول تهديد التماسك الاجتماعي يتميز التكوين الاجتماعي لمدينة الموصل بالطبيعة العشائرية، التي غالباً ما تحمل - البعض منها - نزعات متطرفة، تأخذ من الثأر والانتقام، والطرده والاستبعاد الاجتماعي، وتخوين الآخرين طرقاً لحل مشاكلها، وهو ما شهدته المدينة على إثر سيطرة تنظيم داعش ونزوح ملايين السكان. فضلاً عن حدوث بعض مظاهر العنف والقتل وهدم المنازل ولا سيما تجاه من ينتمي إلى الجهات الحكومية والأمنية، وبعض الأقليات الأخرى وهو ما يظهر على السلم المجتمعي بعد تحرير المدينة وتسجيل انتهاكات ضد بعض الأفراد لتتحول إلى صراع عشائري معقد، وجرح ثقافي لا تزال آثاره لم تلتئم إلى الآن.

ج- علاقة الذاكرة بالجرح الثقافي:

تتجسد أبرز مظاهر الجرح الثقافي في رسوخ الأحداث الدامية التي يتعرض لها المجتمع في أذهان أفراد، ومن الصعب أن تمحي، فضلاً عن بقائها كأحداث يتداولها المجتمع عبر الأجيال، على سبيل المثال جريمة قصف طيران التحالف الدولي (الملجأ العامرية) في بغداد سنة 1991 التي راح ضحيتها مئات الأطفال والنساء، وبسبب قساوة المشهد وعمق تأثيره نقل تلك الأحداث إلى الأجيال التي تلينا بصورة عفوية تظهر جرحاً ثقافياً، مثلما هو الأمر في حادثة تفجير (مرقد الإمامين العسكريين) سنة 2006، الذي لا يزال عالقاً في أذهان العراقيين؛ لذلك سوف نستشف من مدى تأثير الأحداث التي شهدها العراق على أذهان أفراد المجتمع.

ومن المتوقع أن يعجز أفراد المجتمع نسيان المشاهد التي طالت المجتمع، والأحداث الدموية التي تعرضت لها، إذ لا تزال تلك المظاهر تؤثر في تفاعلاتهم الاجتماعية، وجزء من حواراتهم وأحاديثهم اليومية، إذ تلامس تلك الأحداث قواعدهم الفكرية والوجدانية والحيوية، فهي من جانب ترتبط بفقدانهم الكثير من مؤسسات الدولة التعليمية والخدمية، ومن جانب وجداني فهم فقدوا شيئاً من الرمزية الدينية المتمثلة بهدم المعالم والمراقد، ومن جانب حيوي، فهم فقدوا أبناء لهم وأفراد من أسرهم أو أصدقائهم؛ لذلك لا تزال آثار هذا الجرح راسخة في أذهانهم.

د- استذكار الأزمة:

تجلى أبرز سمات الجرح الثقافي في اختيار الحكومات أو أفراد المجتمع يوماً من كل سنة يتم من خلاله استذكار الأحداث التي شهدتها المجتمع بصورة جمعية، أو إعلان الحداد لوقت معين، واستذكاراتاً للضحايا ومشاهد الخراب التي أفرزتها الأزمة. وهناك تجارب كثيرة في دول عدة تتخذ من أحد الأيام وقفة واستذكاراتاً لأحداث عصبية، على سبيل المثال يعد (السادس من أغسطس) من كل عام يوماً حزين على الشعب الياباني، ففي هذا اليوم تعرضت اليابان في سنة 1945 لهجوم بالقنبلة النووية التي خلفت آلاف القتلى. فيما يعتبر الشعب الأمريكي (الحادي عشر من سبتمبر) يوم حداد جمعي على إثر الهجمات التي تعرضت لها بعض المنشأة الحكومية والاقتصادية في مدن أمريكية راح ضحيتها أكثر من ألف مواطن.

وتبين أن الحكومة العراقية قد شرعت في اعتبار تاريخ (10 ديسمبر) عطلة رسمية من كل عام ترميناً لجهود القوات الأمنية واحتفالاً بتحرير مدينة الموصل ومدن أخرى من سيطرة تنظيم داعش. إن سكان المجتمع الموصلية يحاولون استذكار تلك المواقف لشدة التكلفة الاجتماعية التي تعرضوا لها، ومأساوية المشاهد التي حصلت أثناء الأزمة؛ لذلك أصبح من الضروري استذكار تلك المواقف وأخذ العبر منها، فضلاً عن أنها شكل من أشكال التضامن الاجتماعي.

هـ- أثر الأزمة في تذكير أفراد المجتمع بضرورة الحفاظ على السلم المجتمعي:

تظهر الأحداث العصبية والأزمات التي تمر فيها المجتمعات شعوراً جمعياً نحو تعزيز المصلحة العامة من خلال استذكار تلك المواقف والأحداث، فعلى الرغم من أغلب الأحداث المأساوية مؤلمة إلا أنها بالوقت نفسه تبعث روح التضامن وتحث أفراد المجتمع على ضرورة حماية المجتمع واستقراره،

٣٣٠..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

من خلال تذكير المجتمع بأخطائه، وتحذيره من تداعيات تلك الأزمة، فضلاً عن أنها تعد صعقة كهربائية في جسد منظومة الحكم ومؤسساتها، من خلال بذل الجهود واستنفار الطاقات والتخطيط للمستقبل بشكل سليم يتوافق مع حجم المخاطر المتوقعة.

ولا يخفى على أحد أن مدينة الموصل قد عانت في الحقبة الماضية من مشكلة أساسية وهي (الوضع الأمني، وضعف الثقة في المنظومة الأمنية)، فغياب الممارسة الأمنية المهنية، وضعف الثقة تجاهها، أدى إلى هشاشة الوضع الأمني وتسرب الخلايا والتنظيمات الإرهابية حتى باتت خارجة عن سيطرة الدولة، لذلك فإن الأزمة التي شهدتها المدينة أصبحت تذكر أفراد المجتمع بضرورة التضامن والحفاظ على السلم المجتمعي، من خلال مد جسور الثقة بين مكونات المجتمع والجهات الأمنية.

3. طبيعة الضحية: هل هناك فئة أو طائفة معينة ضحية الصدمة أم المجتمع العراقي بشكل

عام؟:

ت	المتغير	دائماً	أحياناً	أبداً	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	النسبة	اتجاه العينة	المجموع
	العمليات الإرهابية ذات تأثير خاص على جماعة أو طائفة معينة.	57	102	72	77.0	525.0	22.9	64.5	متوسط	231

يبين أفراد عينة البحث إلى أن العمليات الإرهابية التي تسبب بجرح ثقافي في المجتمع العراقي، ذات تأثير على كافة أفراد المجتمع، وتكاد تكون كافة فئاته ومجموعاته الاجتماعية تضررت بسبب عمليات الإرهاب والعنف، لكن أحياناً تكون موجهة لجماعات معينة بسبب التطرف الفكري والانغلاق على باقي فئات المجتمع واستغلال المتطرفين والجماعات الإرهابية لممارسات التشدد والانقياد الفكري المتعصب من حالة الفكر إلى التطرف العملي، المتمثل بالتطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب، وبنسبة (64.5) من اتجاه عينة البحث الذي يكون متوسط وأقرب إلى التذبذب بين الحين والآخر، ويبعد الانحراف المعياري بـ (22.9) عن المتوسط الحسابي الذي يبلغ (77.0)، وبذلك تكون مواقف مجتمع البحث أقرب إلى المتوسط.

- ينقلنا هذا التباين في رأي عينة البحث إلى وقوع المجتمع بين صدمة الخاص و العام: إذ يشدد جزء كبير من المجتمع أن الأزمة بها تحمله من أعمال إرهابية، قتل، اعتداءات، تهجير، اختفاء قسري وتعذيب، استهدفت فئات معينة من المجتمع لما يتعارض مع فكر التنظيم الإرهابي الراديكالي، فكانت الأقليات الدينية هدف الإرهاب الأول، بناءً على ما استخدمه من أدوات لنشر الإرهاب والسيطرة على الأرض؛ وذلك بمحاربة وقتل كل من ينتمي لديانة وفكر معارض لعصبيتهم، ومنهم الإيزيديين والمسيحيين والصابئة المندائيين، إذ تقدر المصادر بأنه تم قتل بين (2000) إلى (5500) إيزيدي على يد داعش منذ 2014 وما يقارب من (6386) إيزيدياً تم خطفهم من قبل أفراد داعش بتاريخ 2014، وتوثيق ما يقرب (35) مقبرة جماعية في سنجار (مكتب مفوض الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ومكتب حقوق الإنسان في بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، 2016، ص 7)، وأكثر من (6) آلاف شخص من الكلدو آشوريين نزحوا من مدينة الموصل، وأن (808) عائلة مسيحية نزحوا إلى بغداد (سنجاري، 2014، ص 7)، وهي حقيقة لا يمكن نكرانها ونعدها سبباً من أسباب إعادة تشكيل الهوية الجماعية للمجتمع وزعزعة مقومات التماسك الاجتماعي؛ بسبب ما انتجته من فجوة جراء ترميز الجماعات الاجتماعية وإسناد المسؤولية لها.

من جانب آخر تتضح الحقيقة العامة من خلال الانتهاكات الكبرى التي وقعت على كافة أفراد المجتمع العراقي دون تمييز، التي تؤكد أن التنظيم الإرهابي مارس أبشع صور الاعتداء بحق كل مدني خالف أيديولوجيته، ولم يلتزم بما جاء به من ضوابط وممارسات جديدة، إذ بلغ عدد الجثث ما لا

٣٣٢..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

يقل عن (110,600) جثة قُتلت في ظروف عنيفة اعتباراً من أبريل عام 2009 (وفقاً لوكالة الأنباء الأمريكية أسوشيتد برس، والهجرة فراراً من ممارسات الإرهاب شملت كافة أطراف المجتمع ومناطقه دون تحديد) (الأنبار-صلاح الدين-نينوى-بغداد-ديالى-كركوك) وبلغ منذ عام 2014 وحتى عام 2016 إجمالي عدد النازحين نحو (3.2) مليون شخص، بينما (8) ملايين آخرين في حاجة إلى تلقي مساعدات إنسانية (Higel, 2016, p5).

4. علاقة الضحية بالمجتمع الكلي: هل اعترف المجتمع الكلي بأن الأقليات في مجتمع الموصل

كانوا ضحايا مباشرين للإرهاب؟، وهل صدمت وحشية الحدث المجتمع الكلي؟

ن	المتغير	دائماً	أحياناً	أبداً	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	النسبة	اتجاه العينة	المجموع
	الأقليات في مجتمع الموصل كانوا ضحايا مباشرين للإرهاب	187	41	3	77.0	9436.0	97.1	93.2	عالي جداً	231

يؤكد أفراد عينة البحث أن الأقليات القومية والدينية في مجتمع مدينة الموصل كانوا أولى الفئات المستهدفة من قبل الإرهاب، ذلك هم ضحايا مباشرين للتنظيم الإرهابي وأكثر المجموعات الاجتماعي تعرضاً للصدمة الثقافية، ويتعذر محو الألم الثقافي من ذاكرتهم؛ بسبب ما تعرضوا له من استهداف وقمع وهدم لتراثهم المادي وغير المادي، إذ تتجه عينة البحث إلى ارتفاع عالي جداً لآرائهم حول استهداف الأقليات وبنسبة (93.2)، ويميل تشتت الانحراف المعياري الكبير (97.1) إلى الخيار دائماً بنسبة كبيرة، الذي حاز على التكرارات (187)؛ لذلك تسبب هذا الاستهداف المباشر بتأثيرات اجتماعية كبيرة على الأقليات أبرزها:

أ- أثر الأزمة على الهوية:

تمثل الهوية مفهوم الذات الإنساني، الذي يعمل على بلورته كل فرد داخل المجتمع، من خلال إدراكنا لأنفسنا أولاً وللآخرين ثانياً، وتنقسم هذه الهوية مع تعدد الانساق الاجتماعية، فهناك هوية دينية وهوية سياسية وهوية اجتماعية وهوية وطنية... الخ. وتتخذ الذات الإنسانية من الأزمات والتغيرات الكبيرة التي يشهدها المجتمع نقطة تحول وتغيير في تلك الهويات، فأفراد المجتمع يستكشفون ميكانزمات جديدة تتلاءم مع تطلعاتهم وتصلق هوياتهم. فضلاً عن أن تلك المتغيرات قد تعمل على تآكل بعض مكونات الهوية؛ مما يجعلها تختفي أو تتبدل بفعل عوامل التغيير، وبذلك تخلق جرحاً ثقافياً نتيجة الضرر الذي يتعرض له أفراد المجتمع، أو تؤسس معايير إيجابية لصالح المجتمع.

تعد الهوية السياسية أكثر الهويات تأثراً بالأزمة التي شهدتها مدينة الموصل، إذ إن التغيرات التي وقعت تمثل ردة فعل على بعض الأحزاب السياسية والجهات المسؤولة التي يعتبرها أفراد المجتمع سبباً في حدوث الأزمة وفقدان السيطرة على المدينة. إذ يلقي أفراد المجتمع اللوم على تلك الأحزاب الحاكمة، وبالفعل فإن المتبع للمشهد السياسي في مدينة الموصل يلاحظ مدى تغير التوجهات السياسية ضد بعض الأحزاب التي كانت تحظى بشعبية واسعة على مدار سنوات، لصالح أحزاب جديدة ظهرت على المشهد السياسي مبكراً.

أما الهوية الاجتماعية فلا يخفى على أحد حجم الاختلافات التي يشهدها النسق الاجتماعي على مستوى الأفراد والأسرة والمجتمع المحلي برمته، فإذا أخذنا على سبيل المثال معيار العلاقات الاجتماعية، فهناك فتور في حجم العلاقات بعد الأزمة التي شهدتها المدينة، فضلاً عن تغير تصورات

٣٣٤..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

الأفراد بعضهم لبعض، فاهتمام أفراد المجتمع بالحفاظ على القواعد الحيوية التي تنظم مسار حياتهم اليومية أصبح أكثر أهمية من القواعد الوجدانية التي تنمي الشعور الجماعي بالتضامن.

أما الهوية الوطنية فإن درجة الشعور بالمواطنة تضاءلت عند البعض من أفراد المجتمع، وأن المجتمع أصبح طارداً وغير مناسب للعيش بصورة مستقرة، وتتجلى مظاهر تغيير الهوية الوطنية في ازدياد ظاهرة الهجرة إلى خارج البلاد، فضلاً عن ضعف الشعور بالانتماء عند بعض المواطنين.

بحسب أفكار الهوية الاجتماعية الثلاث: (التصنيف، والتعريف والمقارنة)، وقد صنفت الهوية الاجتماعية للمجتمع العراقي من العام إلى الخاص بتصنيفات أصغر ووحدات نشأت بينها خصوصيات أكبر بسبب الأزمة التي أدت إلى الجرح الثقافي، فمجتمع الموصل تجزأت هويته العامة إلى هويات فرعية على مستوى الشواهد الثقافية المشتركة في حضارة المجتمع، وعرفت عن بقية الهويات الفرعية ضمن المجتمع بخصائص معينة؛ لكون أبناء المجتمع ارتبطوا باللاوعي بروابطهم الفرعية المتجذرة حتى تشكلت مقارنات جديدة داخل المجتمع نفسه على مستوى السمات الحضارية المحيطة بها على وفق تلك الخصائص.

وأخيراً نجد تأثر الهوية الدينية بالأزمة، ونتيجة للتنوع الديني الذي تتميز فيه مدينة الموصل فإن الأحداث التي شهدتها المدينة قد خلقت مجالاً للتعصب الديني، وهو ما يتجلى عند بعض الحركات الراديكالية المتدينة، أو التي تأخذ من الدين غطاءً أيدولوجياً لها. وقد أخذت الحكومة المحلية والمركزية فضلاً عن منظمات المجتمع المدني ضرورة الاهتمام بتوحيد الخطاب الديني واستغلال التنوع الديني بشكل إيجابي ونبد الصراعات الدينية.

ب- المشكلات النفسية والاجتماعية للصدمة الثقافية:

تستقبل العديد من المنظمات الدولية الأفراد الذين تعرضوا إلى صدمات نفسية نتيجة الأزمة التي شهدتها مدينة الموصل، إذ هناك الكثير من مراكز الصحة النفسية التابعة لمنظمات غير حكومية، فضلاً عن أن أغلب هؤلاء من السكان الذين لم يخرجوا من المدينة على مدار الأزمة، وإلى حين تحرير المدينة، وكانوا شهود عيان على مجريات الأحداث والصراع المسلح، وأن أغلب المشاكل النفسية هي الاكتئاب والحزن الشديد، وأمراض ضغط الدم، والخوف وتغيير المزاج والعواطف السلبية.

وأن مرد هذه المشاكل هو خطورة الأحداث الدامية التي شهدتها سكان المجتمع، فضلاً عن أن هناك العديد منهم قد فقدوا أحد أفراد أسرهم ما بين قتل وجريح ومشرد. من جانب آخر كان للأضرار المادية التي لحقت بمنزلهم ومصالحهم التجارية تأثيراً مباشراً على الصحة النفسية ومظاهر الحزن والاكتئاب التي يعيشها بعض سكان المدينة، وبالعودة إلى منظور الجرح الثقافي فإن حالة الصدمة التي يعيشها أفراد المجتمع تظهر وجود هذا الجرح، الذي أثر على الاستجابات النفسية في شخصياتهم، وقد تم ملاحظة شريحة الأطفال والمراهقين هم الفئة العمرية الأكثر تأثراً وصدمة نفسية؛ لذلك تركز منظمات المجتمع المدني والبرامج الحكومية على مشاريع دعم وحماية الأطفال، فضلاً عن إعادة تأهيلهم نفسياً.

5. إسناد المسؤولية: هل المؤسسات السياسية السبب في خلق الأزمة أم التنظيمات الإرهابية؟

ت	المتغير	المؤسسة السياسية	التنظيمات الإرهابية	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	النسبة	اتجاه العينة	المجموع
	من هو الطرف الرئيس لخلق الأزمة	111	120	115.5	40.500	6.3	49.3	متوسط	231

تباينت آراء الباحثين حول المسبب الرئيسي لأزمة الإرهاب عام 2014م في المجتمع العراقي، وبنسبة (49،3) من اتجاه العينة المتوسط؛ إذ تُسند المسؤولية وأحداث الجرح الثقافي لأمرين، الأول يقع على عاتق المؤسسة السياسية التي قادت الحكم بممارسات عنصرية وشبه دكتاتورية أدت إلى تأجيج الاحتقان الطائفي، ونشوء حركات اجتماعية احتجاجية في سبع محافظات عراقية تحمل مطالبات

٣٣٦..... وقائع مؤتمر ذاكرة الألم في العراق

عديدة منها إيقاف انتهاكات حقوق الإنسان ومحاسبة مرتكبيها، وإلغاء تنفيذ مادة (4) إرهاب وقانون المساءلة والعدالة وإطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات في السجون المظلومين بتهمة المخبر السري، واستمرت هذه المطالب حتى توسعت وبدأت تضم أصوات تطالب بالعدالة الاجتماعية وتوفير الخدمات، وما زاد الأمر سوءاً رفض حكومة المركز الالتفات إلى مطالب تلك المناطق وشرعت باستخدام العنف والاعتقالات بحق المدنيين، حتى وصل الحال لخروج المحافظات تدريجياً عن سلطة الدولة (داود، 2021، ص 36).

فضلاً عن ذلك كان للأمر الأول بمثابة الأرضية الممهدة لبزوغ السبب الثاني، وهو استغلال التنظيم الإرهابي الظروف المزعزعة والهيجان الشعبي، وتفكك سلطة الدولة للتمدد وبسط سيطرته على مناطق واسعة من العراق. وأن تعددت أسباب المسؤولية يبقى حجم الأزمة وتأثيراته لتكون ذات خصوصيات تترك إيذاءً ثقافياً مرتبطاً بالإسنادات الكبرى لحدوث الأزمة، فكلما كانت الأزمة كبيرة المدى، طويلة المدد، عديدة التأثيرات كلما كان الجرح الثقافي أعمق وبعداً أطول.

الاستنتاجات:

1. أصيب المجتمع العراقي بالجرح الثقافي خلال الألفية الثالثة؛ بسبب أزمة الحرب ضد التنظيمات الإرهابية 2014، لتحقيق خصائص الجرح الثقافي النظرية على الحدث، وهي صعوبة محو الأحداث من الذاكرة، وتشوه النسيج الاجتماعي، وتذكر الأحداث بشكل مستمر مع الشعور بالاشمئزاز والأذى النفسي، وقوع ضرر على سمة القداسة القيمية والحضارية للمجتمع.

2. التصقت قدسية الحدث بالأضرار المادية والمعنوية، والاجتماعية والثقافية للتراث الحضاري على المجموعات العرقية، والإثنية والمذهبية التي يتميز بها المجتمع العراقي.

3. أثر الجرح الثقافي على التماسك الاجتماعي للمجتمع، من خلال الشعور المتأجج باستهداف الأزمة للحضارة الدينية والقومية للمجموعات، إذ جرى التفاف قوي وإعادة تعضيد الهويات الفرعية في المجتمع العراقي سعياً للحفاظ على سمة الجماعة الاجتماعية، وبالتالي توسيع الهوة مع الجماعات الأخرى، وزيادة الحقد وإسناد المسؤولية الاجتماعية للحدث.

4. أدى الجرح الثقافي بشكل آخر إلى تذكير المجتمع بضرورة المحافظة على السلم المجتمعي، وهو رد فعل ناتج عن وعي مجتمعي، لتفادي أحداث ضرر أكبر جسامه على البناء الاجتماعي، وبالتالي تأثيراته على المجتمع الكبير برمته.
5. تشترك فوضى النظام السياسي مع فوضى البيئة الاجتماعية واستفحال التنظيمات الإرهابية، وتغلغلها في اقتراف الأزمة، والتسبب بالجرح الثقافي للمجتمع العراقي.

التوصيات والمقترحات:

1. نقترح دراسة وتطبيق نظرية الجرح الثقافي على العديد من الأحداث والأزمات في المجتمع العراقي والمجتمعات العربية، الجدير بالذكر (الحرب الأمريكية على العراق، حريق عرس الحمدانية في العراق، طوفان الأقصى في فلسطين الخ...).
2. إعادة أعمار البنى التحتية التي دمرتها الحرب؛ إذ تعتبر من أكثر المعوقات التي تقف عائقاً أمام الاستقرار وتحقيق قدر كافياً من الرفاه الاجتماعي. إذ إن حجم الدمار والخراب في مصالح الناس والبنى التحتية للمدينة كبير؛ لذلك يعول أفراد المجتمع على الحكومات المحلية والمركزية، فضلاً عن مشاريع منظمات المجتمع المدني، في إعادة أعمار المدينة، وتعويض الخسائر التي تعرض لها أفراد المجتمع.
3. ضرورة الاهتمام بتوطيد السلم الاجتماعي، وتحقيق قدر أكبر من التماسك الاجتماعي، بعد أن فقد المجتمع جزءاً من تلك الصفة. إن على سياسات الدولة أن تأخذ بنظر برامج إعادة الصهر الاجتماعي، وتعزيز التماسك بين فئاته من خلال بعض النشاطات والمشاريع المدنية، ولا سيما أن المدينة تحتوي على تعدد اجتماعي مختلف النظير.
4. الاهتمام بإعادة تأهيل وترميم بعض المعالم الحضارية والدينية التي ألفتها الحرب، وترجع أهمية هذه المعالم والتراث الحضاري إلى الرمزية المهمة في نفوس أفراد المجتمع، ومصدراً للتعبير عن الفخر والانتفاء الوطني.
5. تولية اهتمام الدولة بمشكلات الأقليات وبسط الاستقرار في مناطقهم؛ إذ تعاني المدينة من ضعف استقرار بعض تلك المناطق، على سبيل المثال منطقة جبل سنجار ذات الأقلية الإيزيدية التي تعاني من مشاكل العودة، والعالان عن مصير المئات من المختطفين وضحايا الصراع مع الإرهاب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية

1. Jeffrey C، Alexander.(2004). Cultural Trauma and Collective Identity. London: University of California Press.
2. Eyerman، Ron.(2001) Cultural Trauma: Slavery and the Formation of African American Identity، british: Cambridge Cultural Social Studies.
3. UNHCR. (2022). Global Report on Law and Policy on Internal Displacement. Germany: UNHCR.
4. Human Rights Watch. (2017). Flawed Justice Accountability for ISIS Crimes in Iraq. United: hrw.org.
5. Puertas، E.estruch and، maraca. (2010) challenges of social cohesion in times of crisis. Madrid: editorial compluense.
6. Higel، Lahib. (2016). Iraq's Displacement Crisis: Security and protection. Ceasefire Centre for Civilian Rights and Minority Rights Group International: Minority Rights Group International.

ثانياً: المصادر العربية

1. والاس، ر. (2010). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، (عبد الكريم الحوراني، مترجم). عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
2. حمداوي، عمر. (2015). الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحويلات الاجتماعية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (العدد 19).
3. الهاشمي، حميد. (2008). نظرية الهوية الاجتماعية وتطبيقاتها على الأقليات المهاجرة إلى البلدان الغربية، مجلة دراسات، (العدد 22-23). الإمارات، 2008 م.
4. مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان/ بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق. (2018). إمطة اللثام عن المجازر: المقابر الجماعية في المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش سابقاً. بغداد: مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

5. مجموعة البنك الدولي. (2018). العراق إعادة الأعمار والاستثمار: تقييم الأضرار والاحتياجات للمحافظات المتضررة. بغداد.
6. راشد، حسن جاسم. (2021). الهوية العراقية: بحث في سوسيولوجية مجتمع أهلي مدني في ظل صناعة الإكراه محافظة نينوى أنموذجاً. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. مجلد 17 (العدد 4).
7. وزارة التخطيط العراقية. (2017). مسح حصر وتقييم الأضرار والأنشطة الاقتصادية نتيجة الأعمال الإرهابية. العراق: الجهاز المركزي للإحصاء.
8. مكتب مفوض الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ومكتب حقوق الإنسان في بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق. (2016). نداء من أجل المساءلة والحماية: الإيزيديون الناجون من الأعمال الوحشية التي ارتكبتها داعش.
9. سنجاري، قولو خديدا. (2014). تقرير عن الأقليات في العراق لعام 2014. بغداد: المفوضية العليا لحقوق الإنسان.
10. داود، عبد المجيد صلاح. (2021). نساء في جحيم الإرهاب: دراسة لواقع المرأة العراقية في ظل أزمة داعش. عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.